ظاهرة حذف الفتحة من ياء المنصوب وواوه في التركيب النحوي في ضوء معطيات الدرس اللغوي الحديث

د. حسين خميس محمود شحاتة
أستاذ العلوم اللغوية المساعد
بكلية الآداب جامعة بني سويف

مستخلص:

هذا البحث بعنوان " ظاهرة حذف الفتحة من ياء المنصوب وواوه في التركيب النحوي في ضوء معطيات الدرس اللغوي الحديث "

وهو مُقَسَّمٌ إلى مقدمة، تتلوها خمسة مباحث :

المبحث الأول :شواهد هذه الظاهرة من القرآن وقراءاته، والشعر العربي .

المبحث الثاني: تفسير اللغويين القدامى والمحدثين لهذه الظاهرة النحوية.

المبحث الخامس: التفسير الصوتي لهذه الظاهرة في ضوء معطيات الدرس اللغوي الحديث.

المبحث الثالث: هل يمكن تفسير هذه الظاهرة في ضوء نظرية الرواية الشفوية والنظام الكتابي ؟

المبحث الرابع: موقف النحاة من هذه الظاهرة النحوية .

ثم خاتمة اشتملت على أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، ثم المصادر والمراجع التي رجع إليها الباحث.

والبحث يحاول أن يجيب عن هذه الأسئلة التالية :

١- هل حذف الفتحة من ياء المنصوب وواوه في الجملة العربية متعلق بالخفة الموجودة في حركة الفتحة، أم متعلق بضعف حرفي العلة (الواو – الياء) ؟

٢- هل يمكن تفسير هذا الحذف في ظل نظرية النظام الكتابي والرواية الشفوية ؟

٣- هل يمكن تفسير هذه الظاهرة تفسيرا صوتيًا في ضوء معطيات الدرس اللغوي الحديث؟

٤- هل لهذه الظاهرة أصل عند العرب، أم إنها ظاهرة دخيلة على لغة العرب؟ .وقد خلص البحث لمجموعة من النتائج، من أهمها :

١- كثرة الشواهد القرآنية والشعرية لهذه الظاهرة ؛مما يؤكد على أنها ظاهرة عربية أصيلة، لا يجوز ردُّها لمخالفتها بعض المقاييس النحوية للنحاة، ولا يجوز قصرها على الضرورة الشعرية

٢- انتفاء زعم من قال بأنّ القُرّاء وهموا، وخلطوا بين الاختلاس والتسكين .

٣- لا يمكن تفسير ظاهرة حذف الفتحة من ياء المنصوب وواوه في ضوء نظرية الرواية الشفوية والنظام الكتابي.

٤- يمكن تفسير حذف الفتحة من ياء المنصوب وواوه في ضوء نظرية التخفيف الصوتي.

٥- حذف الفتحة من ياء المنصوب وواوه اجتمع له ثلاثة أسباب :

أ- خفة حركة الفتحة ؛ حيث إنها من أخف الحركات، ومن ثمّ يسهلُ حذفها

ب- ضعف حرفي العلة (الواو – الياء) ؛ ولذلك فحذف الفتحة من هذين الحرفين ليس صعبًا ؛إذ إنّ هذين الحرفين يميلان إلى حذف الفتحة التي عليهما .

ج- التخلص من توالي المقاطع القصيرة المتتابعة ؛ وذلك بتسكين حركة الفتحة من الواو والياء .

Abstract:

Research title: The Phenomenon of Omitting fatha from ya'a and wawo Al-**mansoub** in the Arabic Syntax Structure in View of Modern Lingual Lesson"

The research is divided into an introduction and five sections as follows:

Section One: Evidence of this phenomenon in the Holy Quran, recitations, and **Arabic** poetry. Section Two: Linguists' interpretation , both ancient and new, of **this** syntax phenomenon. Section Three: Can this phenomenon be interpreted **in** view of the theory of oral narrating and written system. Section Four: **Grammarians'** position of this syntax phenomenon. Section Five: Phonetic In-**terpretation** of this phenomenon in view of the clues of modern lingual lesson? **Conclusion**: the most important results reached by the researcher, the re-**sources**, and references used by the researcher.

The research tries to answer the following questions:

1. Is omitting the fatha from ya'a and wawo Almansoub in Arabic sentence related to the easiness in fatha or the weakness of "wawo and ya" letters.
2. Can this omitting be interpreted in in view of the theory of oral narrating and written system?
3. Can this phenomenon be interpreted phonetically in view of the clues of modern lingual lesson?
4. Has this phenomenon an origin in Arabs or it is a new one in language?

The research concluded a set of findings:

1. Large number of Quranic and poetry proofs on this phenomenon ensuring that it is an original Arabic phenomenon that can't be ignored due to contracting with certain syntax standards or limiting it to poetic necessity.
2. Those who claimed that the reader mixed between ikhtilas and taskeen has become false.
3. The omitting of fatha from ya'a and wawo Almansoub can't be interpreted in in view of the theory of oral narrating and written system.
4. The omitting of fatha from ya'a and wawo Almansoub can be interpreted in view of the theory of phonetic mitigation.
5. The omitting of fatha from ya'a and wawo Almansoub is attributed to three reasons:

1) The easiness of fatha as it is of the easiest moves so it is can be omitted easily.
2) The weakness of wawo and ya letters. So, omitting the fatha from these letters is not difficult as these letters tend to omit fatha.
3) Getting rid of short syllables through taskeen alfatha from wawo and ya.

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، ثم أمّا بعد.

تُعدُّ ظاهرة حذف الفتحة من ياء المنصوب وواوه إحدى الظواهر النحوية التي شغلت أذهان عددٍ كبير من اللغويين القدامى والمحدثين، حيث تباينت آراؤهم حول هذه الظاهرة ما بين مؤيد ومعارض، وكذلك تعددت تفاسيرهم لها. حيث إنّ أصوات العلة الطويلة، وهي الألف، والواو، والياء ،أصوات ضعيفة كما ذكر اللغويون ؛ ولهذا فهي لا تقبل الحركة أصلا فلا تُحرّك بضم ولا كسر ولا فتح .أمّا الياء والواو فيقبلان حركة الفتح لخفتها فيهما، وتستثقل فيهما الحركتان الأُخريان، وهما الضمة والكسرة، فيحذفان في الرفع والجر. وذهب بعض اللغويين إلى جواز حذف الفتحة من ياء المنصوب قياسًا على حذف الضمة والكسرة. يقول المرزوقي:"ومن العرب من يحذف فتحة ياء المنصوب قياسًا على حذف الضمة والكسرة منها ؛ إذ كان من العرب مَنْ يستثقل الفتحة في الياء." (١) ذلك لأن الياء والواو مُعتلان، فيخففان بالسكون. (٢) أمّا الألف كما يقول الخليل- فهو حرف هوائي لا مستقر له فأشبه الحركة فاستحالت حركته. (٣) ولأنها لو حُرِّكت لصارت همزة كما قال الفراء ؛وذلك لأن الألف أذهب الحركات الثلاث في الضعف والاعتلال، ولما كانت كذلك لم يمكن تحريكها البتة. (٤) وجنح ابن جني إلى أنّ: الياء والواو لا تقبلان الفتحة مع أنها أخف الحركات الثلاث ؛لأن هذين الحرفين إذا قويا بالحركة فإنك حينئذ مع ذلك مُؤنسٌ فيهما ضعفًا ؛وذلك أنّ تَحمُّلهما للحركة أشق منه في غيرهما. ولم يكونا كذلك إلا لأن مبنى أمرهما على خلاف القوة يؤكد ذلك عندك أنّ أذهب الثلاث في الضعف والاعتلال

---

(١) انظر :شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٢٩٤/١

(٢) انظر :شرح أبيات سيبويه للنحاس ص:٣١٩

(٣) انظر :إعراب القرآن للنحاس ٢٢٧/١

(٤) انظر :إعراب القرآن للنحاس ٢٢٧/١، والخصائص لابن جني ٢٩١/٢

الألف .ولما كانت كذلك لم يمكن تحريكها البتة .فهذا أقوى دليل على انّ الحركة إنما يحملها ويسوغ فيها من الحروف الأقوى لا الأضعف. ولذلك ما تجد أخف الحركات الثلاث – وهي الفتحة – مستثقلة فيهما حتى يُحتج لذلك ويستروح إلى إسكانها. [1]ومن ثمّ فإن البحث يحاول أن يجيب عن الأسئلة التالية: هل حذف الفتحة من واو المنصوب ويائه متعلق بخفة حركة الفتحة على الواو أو الياء؟ أم متعلق بالضعف الموجود في حروف العلة، والتي تنفر من الحركات بما فيها الفتحة؟ أم بهما معًا؟ وهل يمكن تفسير ذلك صوتيًا في ضوء معطيات الدرس اللغوي الحديث؟ وهل ثمة علاقة بين هذه الظاهرة ونظرية الرواية الشفوية والنظام الكتابي؟ وللإجابة على هذه الأسئلة اقتضت خطة البحث أن يقع في مقدمة تتلوها خمسة مباحث، هي:

المبحث الأول :شواهد هذه الظاهرة من القرآن وقراءاته، والشعر العربي.

المبحث الثاني: تفسير اللغويين القدامى والمحدثين لهذه الظاهرة النحوية.

المبحث الثالث: هل يمكن تفسير هذه الظاهرة في ضوء نظرية الرواية الشفوية والنظام الكتابي ؟

المبحث الرابع: موقف النحاة من هذه الظاهرة النحوية .

المبحث الخامس: التفسير الصوتي لهذه الظاهرة في ضوء معطيات الدرس اللغوي الحديث.

ثم خاتمة اشتملت على أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، ثم المصادر والمراجع التي رجع إليها الباحث، والله أسأل أن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة قدير.

(١) انظر :الخصائص لابن جني ٢/٢٩١

المبحث الأول: شواهد الظاهرة من القرآن وقراءاته، والشعر العربي.

أ- من القرآن الكريم وقراءاته.

١- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾[١] حيث قُرئت بتسكين الياء من(ثانيْ) ، قال ابن جني: قال عباس: سألت ابا عمرو وقرا " ثانيَ اثنين "، قال ابو عمرو: وفيها قراءة أخرى لا تنصب الياء " ثانيْ اثنين " بإسكان الياء من "ثاني" مع أن حقها النصب ؛ لأنها حال من الهاء في (أخرجه) ، وقراءة الجماعة بالفتح.[٢] قال ابو الفتح: الذي يعمل عليه في هذا أن يكون أراد (ثانيَ اثنين) كقراءة الجماعة إلا انه أسكن الياء تشبيهًا لها بالألف. قال ابو العباس: هو من أحسن الضرورات،حتى لو جاء به إنسان في النثر كان مصيبًا. فإن قيل: كيف تجيزه في القرآن وهو موضع اختيار لا اضطرار؟ قيل: قد كثر عنهم جدا.[٣]

٢- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾﴾[٤] حيث قراها طلحة بن سليمان، وطلحة بن مصرف ،والفياض بن غزوان "فاواري" بسكون الياء، وحقها الفتح ؛لأنها معطوفة بالفاء على قوله "أكونَ" المنصوبة بـــ"انْ" ،والقراءة بالفتح قراءة

---

(١) التوبة /٤٠

(٢) انظر : المحتسب لابن جني ٢٨٩/١ ، والبحر المحيط ٤٥/٥

(٣) انظر : المحتسب لابن جني ٢٨٩/١

(٤) المائدة/٣١

الجمهور[١]، او هي منصوبة على جواب الاستفهام، كما ذهب إلى ذلك ابو جعفر النحاس ،والزمخشري. [٢] وردّ ابو حيان رايهما بقوله: وهذا خطأ فاحش؛لأن الفاء الواقعة جواباً للاستفهام تنعقد من الجملة الاستفهامية، والجواب شرط وجزاء، وهنا تقول: أتزورني فأكرمك، والمعنى: إن تزرني أكرمك، وقال تعالى " فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا "[٣] اي: إن يكن لنا شفعاء يشفعوا، ولو قلت – هنا-: إن أعجز أن أكون مثل هذا الغراب أوارِ سوءة أخي، لم يصح ؛لأن المواراة لا تترتب على عجزه عن كونه مثل الغراب. [٤]وخرّج الزمخشري قراءة التسكين على التخفيف، حيث قال: وقُريء بالسكون "فأواريْ" على: فأنا أواري، أو على التسكين في موضع النصب للتخفيف. [٥] وجنح ابن عطية إلى أن حذف الفتحة – هنا – إنما هو للتخلص من توالي الحركات، وهي لغة. [٦] وردّ أبو حيان هذا الرأي بقوله: ولا ينبغي أن يخرّج على النصب ؛لأن نصب مثل هذا هو بظهور الفتحة، ولا تستثقل الفتحة، فتحذف تخفيفاً، كما أشار إليه الزمخشري، ولا ذلك لغة كما زعم ابن عطية، ولا يصلح التعليل بتوالي الحركات ؛لأنه لم يتوال فيه الحركات، وهذا عند النحويين أعني: النصب لا يجوز إلا في الضرورة، فلا تحمل القراءة عليها. [٧] واعترض الشهاب على كلام أبي حيّان السابق، حيث قال: وأمّا تسكين المنصوب فكثير، ولا عبرة بقول أبي حيان إنه ضرورة. [٨]

---

(١) انظر : المحتسب لابن جني ٢٠٩/١ ، والبحر المحيط ٤٨١/٣

(٢) انظر : إعراب القرآن للنحاس ١٧/٣ ، الكشاف للزمخشري ٢٢٧/٢

(٣) الأعراف/٥٣

(٤) انظر : البحر المحيط ٤٨١/٣

(٥) انظر : الكشاف ٢٢٧/٢

(٦) انظر : المحرر الوجيز لابن عطية ١٤٩/٣؛

(٧) انظر : البحر المحيط ٤٨١/٣

(٨) انظر : حاشية الشهاب ٢٣٧/٢

٣- قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾[1] حيث قراها طلحة بن سليمان، والفياض بن غزوان، بسكون الياء في "يحيي"، وحقها الفتح ؛لأنها منصوبة بـــ" ان"، وقراءة الجمهور بفتح الياء.[2] قال ابو الفتح: معنى قول ابن مجاهد :انه قراه على سكون الياء من " يحيي"، على لغة من قال: "يا دارَ هند عفَتْ إلا اثافيها".[3] فأسكن الياء في موضع النصب ؛لا أنّ الياء في قوله: " يحيي الموتى " ساكنة ،وذلك أنه لا ياء هناك في اللفظ أصلا لا ساكنة ولا متحركة ؛لأنها قد حذفت لسكونها وسكون اللام من " الموتى"[4] وأظنه قصد -هنا- في حالة الوصل دون الوقف ،ولو كانت متحركة بالفتح فمن أين يأتي التقاء الساكنين الذي زعمه ابن جني؟ وقال أبو العباس: إسكان هذه الياء في موضع النصب من أحسن الضرورات، حتى إنه لو جاء به جاءٍ في النثر لكان جائزًا، وشواهد ذلك في الشعر أكثر من أن يؤتى بها.[5]

٤- قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ ﴾[6] حيث قراها الحسن البصري "أو يعفو" بتسكين الواو من " يعفو"، وحقها الفتح ؛لأنها

---

(١) القيامة /٤٠

(٢) انظر : المحتسب ٢/٣٤٢-٣٤٣ ، والبحر المحيط ٨/٣٨٢

(٣) والبيت من بحر البسيط للحطيئة ، وعجزه : (بين الطوى فصارات فواديها).والطوى : البئر المطوية بالحجارة ، اي: المبنية بها .ويريد بها بئرًا بمكة . والصارة : جبل بين تيماء ووادي القرى ، أو جبل قرب فيد . (فصارات) من وضع الجمع مكان المفرد ، والصارة ايضًا: رأس الجبل .انظر: ديوان الحطيئة ص/١٥١ ، وشرح المفصل لابن يعيش٥/٤٨١ ، والكتاب ٣/٣٠٦ ، والمحتسب ١/١٢٦

(٤) انظر : المحتسب ٢/٣٤٣

(٥) انظر : المحتسب ٢/٣٤٣

(٦) البقرة/٢٣٧

معطوفة على "يعفون" المنصوبة بـــ" ان" [١] قال أبو الفتح: سكون الواو من المضارع في موضع النصب قليلٌ، وسكون الياء فيه أكثر، وأصل السكون في هذا إنما هو للألف ؛لأنها لا تحرك أبدا، وذلك كقولك: أريد أن تحيا، وأُحبُّ أن تسعى، ثم شبهت الياء بالألف لقربها، فجاء عنهم مجيئا كالمستمر، نحو قوله : (الرجز)

كأنّ أيديهن بالموماة أيدي جوارٍ بِتْنَ ناعمات[٢]

وذهب أبو حيان إلى أن الواو تسكّن في حالة الوقف فقط، حيث قال: وقرأ الحسن" أو يعفوْ" بتسكين الواو فتسقط في الوصل ؛لالتقائها ساكنة مع الساكن بعدها، فإذا وقف أثبتها ،وفعل ذلك استثقالا للفتحة في حروف العلة، فتقدر الفتحة فيها كما تقدر في الألف، في نحو: لن يخشى، وأكثر العرب على استخفاف الفتحة على الواو والياء، في نحو: لن يرمي، ولن يغزو، حتى أنّ أصحابنا نصوا على أنّ إسكان ذلك ضرورة. [٣] قال ابن عطية: والذي عندي أنه استثقل الفتحة على واو متطرفة قبلها متحرك لقلة مجيئها في كلام العرب، وقد قال الخليل – رحمه الله -: لم يجئْ في الكلام واو مفتوحة متطرفة قبلها فتحة إلا في قولهم: عفوة، وهو جمع عفوٍ، وهو ولد الحمار، وكذلك الحركة ما كانت قبل الواو مفتوحة فإنها ثقيلة. [٤]

٥- قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ ﴾[٥] حيث قرأ أبو

(١) انظر : المحتسب ١/١٢٥

(٢) انظر : المحتسب ١/١٢٥، والبيت من بحر الرجز ، وهو بلا نسبة في المحتسب ١/١٢٥

(٣) انظر : البحر ٢/٢٤٦

(٤) انظر : المحرر الوجيز ١/٥٩٧

(٥) الحج/٢٦

جعفر، ونافع، وحفص عن عاصم، وهشام، وابن عامر في رواية هشام بن عمّار بفتح الياء من (بيتي)، وقراءة الباقين بإسكانها، وهي قراءة أبي بكر عن عاصم، وابن ذكوان عن ابن عامر.(١)

٦- قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾(٢) قرأ الجمهور " مثاني" بفتح الياء، وهو نعت لـ" كتاب" وهو جمع مثنى، وقيل: لأنه يُثنّى في الصلاة، اي: يكرر ويعاد. وقرأ هشام، وابن عامر، وأبو بشر، والزعفراني، والوليد بن عتبة، والوليد بن أنس بسكون الياء. فاحتمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف، واحتمل أن يكون منصوبًا وسكّن الياء على قول من يسكّن الياء في كل الأحوال ؛لانكسار ما قبلها استثقالا للحركة عليها. (٣) ورجّح صاحب الدر المصون أنها ليست صفة، بل هي تمييز محوّل عن الفاعل، أي: متشابها مثانيه، فحوّل ونكّر. (٤)

٧- قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾ (٥) قرأ نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص عن عاصم ،وأبو

(١) انظر : السبعة لابن مجاهد /٤٤١ ، الإتحاف ٢/٢٧٤ ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ٢/١٢٣

(٢) الزمر/٢٣

(٣) انظر : البحر المحيط ٧/٤٠٦ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣/٩

(٤) انظر : الدر المصون ٩/٤٢٢

(٥) المائدة /١١٦

جعفر، واليزيدي " وامِيَ الهين " بفتح الياء، وقراءة بقية القراء " وامِيْ الهين" بسكون الياء، وهي رواية ابي بكر عن عاصم. (١)

٨- قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ (٢) حيث قرا عيسى بن عمر، وابن ابي إسحاق، وهو رواية عن عاصم " قل إن صلاتيَ" بفتح الياء، وقراءة الجماعة بسكون الياء " صلاتيْ" (٣) وقرا نافع بالفتح إلا قوله: "صراطي"، و" محياي"فإنه اسكنهما. وروى ورش عن نافع: انه فتح ياء "محياي " بعد ما أسكنها. وقرا حمزة والكسائي بإسكانهنّ إلا في قوله: "محياي" فإنهما فتحاها، وكذلك عاصم في رواية ابي بكر. (٤) وذهب ابو حيان إلى انّ التسكين – هنا- من باب الجمع بين ساكنين، ورجّح الفتح، حيث قال:وما رُوي عن نافع من سكون ياء المتكلم في " محياي" هو جمع بين ساكنين أجرى الوصل فيه مجرى الوقف ،والأحسن في العربية الفتح. (٥)

٩- قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾ ﴾ (٦) قرا الجمهور "لن تغنيَ" بالتاء والياء المفتوحة، وقرا عليٌ والسلميُ " لن تغنيْ" بالتاء وسكون الياء. (٧) وقرا الحسن " لن يغنيْ" بالياء في أول الفعل، وياء

---

(١) انظر :النشر ٢/٢٥٦ ، والإتحاف ١/٥٤٦ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ١/٤٢٤

(٢) الأنعام /١٦٢

(٣) انظر :النشر ٢/٢٦٧ ، السبعة /٢٧٥-٢٧٦، والبحر المحيط ٤/٢٦٢ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ١/٤٥٩

(٤) انظر :السبعة /٢٧٥

(٥) انظر :البحر المحيط٤/٢٦٢

(٦) آل عمران /١٠

(٧) انظر :البحر المحيط ٢/٤٠٥ ، ومختصر في شواذ القرآن /٢٦

ساكنه في آخره. (١) قال ابو حيان: وذلك لاستثقال الحركة في حرف اللين، وإجراء المنصوب مجرى المرفوع، وبعض النحويين يخص هذا بالضرورة، وينبغي ان لا يخص بها إذ كثر ذلك في كلامهم. (٢)

١٠- قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ ﴾ (٣) حيث قرا نافع، وابن عامر، وحفص عن عاصم، وابو جعفر ،وهشام، والمفضل، والأعشى " وجهي" بفتح الياء، وقرا عاصم في رواية ابي بكر، وحمزة، والكسائي، وابن كثير، وأبو عمرو، وخلف، ويعقوب " وجهي" بسكون الياء. (٤)

ب- بعض شواهد الظاهرة من الشعر العربي.

١- قول بعض السّعديين: (البسيط) (٥)

يا دار هندٍ عفَتْ إلا اثافيها بين الطّويّ فصارات فواديها

على انّ حقّ " اثافيها " النصب على الاستثناء، وسكنت الياء شذوذا. (٦)

(٦) قال الأعلم الشنتمري: الشاهد فيه تسكين الياء من الأثافي في حال النصب حملا لها عند الضرورة على الألف ؛لأنها اختها، والألف لا

---

(١) انظر :البحر المحيط ٤٠٥/٢

(٢) انظر :البحر المحيط٤٠٥/٢

(٣) آل عمران/٢٠

(٤) انظر :البحر المحيط٤٢٨/٢ ، والنشر ٢٤٧/٢ ، والسبعة /٢٢٢ ،والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ٣٧٤/١

(٥) والبيت من بحر البسيط للحطيئة ، وسبق تخريجه في البحث ، ص: ٥

(٦) انظر : شرح شافية ابن الحاجب ٤١٠/٤

تتحرك. [١] وقال صدر الأفاضل: ويحتمل أن يكون قوله "إلا الثافيها" من باب الحمل على المعنى، كأنه قال: لم يبق إلا الثافيها، وحينئذ لا يكون البيت شاهدا لإسكان الياء. [٢] قال ابن يعيش: اعلم أنّ من العرب من يشبّه الياء والواو بالألف لقربهما منها، فيسكنهما في حال النصب، ويستوي لفظ المرفوع والمنصوب. [٣]

٢- قول الحارث بن حِلِّزة اليشكُري :

فاتركوا البغيَ والتعدّي وإمّا تتعاشوا ففي التعاشي الداءْ

قال ابن الأنباري: ويُروى "فاتركوا الطّيخ والتعدي" والطيخ: الكلام القبيح ..و"التعدي" منصوب ؛لأنه نسق على الطيخ ،وأُسكنت الياء، وحقُّها أن تُفتحَ، على لغة الذين يقولون رأيت قاضيْك بإسكان الياء. [٤]

٣- قول رؤبة بن العَجّاج (الرجز)

سَوّى مساحِيهِنّ تقطيطَ الحُققْ تفليلُ ما قارعن من سُمرِ الطّرَقْ

حيث أسكن ياء " مساحيهن " تخفيفًا في موضع النصب ؛لأن مساحيهن مفعول به لقوله: "تفليل "، وتقطيط: منصوب على أنه مصدرٌ مشبه

---

(١) انظر :شرح شافية ابن الحاجب ٤/٤١٠-٤١١

(٢) انظر :شرح شافية ابن الحاجب ٤/٤١٠-٤١١

(٣) انظر :شرح المفصل لابن يعيش ٥/٤٨٤

(٤) انظر :شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص: ٤٧٧-٤٧٨ ، والبيت من معلقة الحارث بن حلزة ، وهو بلفظ " فاتركوا الطيخ والتعاشي " انظر : شرح المعلقات السبع للزوزني ، ص:٢٤٢ ، ورواية الخطيب في شرح المعلقات بلفظ " فاتركوا الطيخ والتعدي" ، وهي قريبة من رواية البيت المذكور ، ورواية الديوان بلفظ : فاتركوا الطيخ والتعدي ، انظر : ديوان الحارث بن حلزة اليشكري ، ص: ٧٠ ،٩٥

به. [1] قال ابن جني: " وكان أبو العباس يذهب إلى أنّ إسكان الياء في موضع النصب من أحسن الضرورات؛وذلك لأن الألف ساكنة في الأحوال كلِّها، فكذلك جُعلت هذه، ثم شبِّهت الواو في ذلك بالياء. [2]

٤- قول الشاعر: (البسيط)

يا باريَ القوس بَـرْيً ليس يُحْكِمُهُ لا تُفسدِ القوسَ أعطِ القوسَ باريْها

على أنه سكّن ياء "باريها" شذوذا، والقياس فتحها؛ لأنّ باريْها المفعول الثاني لأعطِ. قال الزمخشري في أمثاله: أعط القوس باريْها، قيل: إنّ الرواية عن العرب باريها بسكون الياء لا غير. [3]

٥- قولَ الأعشى (الطويل)

فتى لو يُنادي الشمس ألقت قناعها أو القمرَ الساريْ لألقى المقالدا

أراد: القمرَ الساريَ ؛ فأسكن الياءَ. [4]

٦- قول رؤبة بن العجّاج (الرجز)

كـــأنّ أيديْهنّ بالقاع القَرِقْ أيدي جوارٍ يتعاطيْـــن الوَرِقْ

حيث سكنت الياء من " أيديْهنّ" وكان حقُّها النصب ؛لأنها اسم كأنّ. [1]

---

(١) انظر :شرح أبيات سيبويه للنحاس ،ص/٣١٨ ، والمحتسب ١٢٦/١ ، والكتاب ٣٠٦/٣ ، والحجة للفارسي ٣١٦/٣، وشرح المفصل لابن يعيش ٤٨٦/٥ ، والبيت من بحر الرجز لرؤبة بن العجاج ، انظر : ديوان رؤبة بن العجاج ، ص/١٠٦

(٢) انظر : المحتسب ١٢٦/١

(٣) انظر : شرح شافية ابن الحاجب ٤١١/٤-٤١٢ ، والبيت نُسِبَ للحطيئة في شرح شواهد الشافية ٤١٢/٤ ، ولم أجده في ديوانه ، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٣٤٩/٨

(٤) انظر : شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ،ص/٤٠٦ ، وديوان الأعشى ،ص/٦٥

٧- قول تأبط شرًا (البسيط)

سدِّدْ خلالك من مالٍ تُجمِّعهُ حتى تلاقـي الذي كُلٌّ امـــريء لاقِ

فسكّن الياء من " تلاقي "، وهي منصوبة بعد حتى الناصبة، وكان حقُّها " حتى تلاقيَ" بفتح الياء. (٢)

٨- قول مُتمِّم بن نويرة

ولقد ضربتُ به فَتُسقِطُ أيديْ الكُماة كأنهنّ الخِـــرْوعُ

فسكّن الياء من "أيديْ"، وهي منصوبة ؛لأنها مفعول به. (٣)

٩- قول عمرو بن كلثوم (الوافر)

وعتّابًا وكُلـــثوما جميعا بهم نلنا مســـاعيْ الأكرمينا

فـــ " مساعي "منصوبة بـــ" نلنا "، والأصل فيه: " مساعيَ الأكرمينا" فأسكن الياء في النصب. (٤)

١٠- قول عروة بن الورد (الطويل)

لَحَى اللهُ صُعلوقًا إذا جـنّ ليلُهُ مُصافي المُشـــاشِ آلفًا كلّ مَجْزِرِ

---

(١) انظر : المحتسب ١/١٢٦ ، والخصائص ١/٣٠٦ ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ،ص/٤٠٦-٤٠٧، وخزانة الأدب ٨/٣٤٧ ، والبيت لرؤبة بن العجاج من بحر الرجز : انظر : ديوان رؤبة بن العجاج ، ص/١٧٩

(٢) انظر : ديوان المفضليات بشرح ابن الأنباري ، ص/١٩ ، ٧٧، وديوان تأبط شرًا ، ص/٤٣

(٣) انظر : ديوان المفضليات بشرح ابن الأنباري ، ص/٧٦-٧٧

(٤) انظر : شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ،ص/٤٠٦ ، والبيت من ديوان عمرو بن كلثوم بلفظ " بهم نلنا تراث الأكرمينا" ، انظر : ديوان عمرو بن كلثوم ، ص/٨١

قال المرزوقي: وكان يجب أن يُحرِّك الياء من " مصافي"، فسكّنه ؛لأنّ منهم من يُجري الفتحة في مثله من المعتل مجرى سائر الحركات فلا يثبتها. (١)

١١- قول الأخطل: (الطويل)

إذا شئت أن تلهوْ ببعض حديثها رفعن وانزلن القطين المُوَلّدا

حيث سكّن الواو من الفعل " تلهوْ"، وكان حقُّها النصب بـ" أن " (٢)

١٢- قول الأعشى (الطويل) (٣)

فآليت لا أَرثي لها من كلالة من حَفًى حتى تلاقيْ محمـــدًا

قال ابن يعيش: الشاهد فيه إسكان الياء من الفعل " تلاقي" ،و كان حقُّه النصب بعد حتى الناصبة. (٤)

١٣- قول عامر بن الطفيل العامري (الطويل) (٥)

فمـــا سوّدتني عامرٌ عن وراثة أبى الله أن أسمـــوْ بأمٍّ ولا أبِ

قال ابن عطية:والذي عندي أنه استثقل الفتحة على واو متطرفة قبلها متحرك ؛لقلة مجيئها في كلام العرب. (١) وقال ابن يعيش: الشاهد في هذا

---

(١) انظر : شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٤٢١/١

(٢) انظر : المحتسب ١٢٦/١ ،والخصائص ٣٤٢/٢ ، وديوان الأخطل ، ص/٧٣ ، وخزانة الأدب ٣٤٨/٨

(٣) البيت للأعشى في ديوانه ،ص/١٣٥ ، وخزانة الأدب ١٧٧/١ ،وشرح المفصل لابن يعيش ٤٨١/٥ ، والحجة للفارسي ٩٤/١

(٤) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٤٨١/٥

(٥) هذا البيت لعامر بن الطفيل في خزانة الأدب ٣٤٣/٨ ، وشرح شواهد الشافية٤/٤٠٤-٤٠٥، وشرح المفصل لابن يعيش ٤٨٥/٥ ،وبلا نسبة في الخصائص ٣٤٢/٢ ،وشرح شافية ابن الحاجب ١٨٣/٣ ، والمحتسب ١٢٧/١

هذا البيت إسكان الواو في "اسمو"، وهو منصوب بـــــــ"أن"، فمنهم من يجعل ذلك لغة، ومنهم من يجعله ضرورة. (٢)

١٤- قول الراعي النميري (البسيط)

تأبى قضاعةُ أن تعرفْ لكم نســـــبًا وابنا نزار فانتم بيضـةُ البلدِ (٣)

قال ابن جني :فإنه أسكن المفتوح في " أن تعرفْ "، وكان حقُّها (أن تعرفَ)، وقد روي " لا تعرف لكم "

فإذا كان كذلك فهو أسهل، لاستثقال الضمة. (٤)

١٥- قول الشاعر: (البسيط)

أرجو وآمل أن تدنوْ مودّتها وما إخال لدينا منك تنويـــلُ

قال الخبيصي: وفي السعة سكونها نصبًا كما في بعض القراءات: " أو يعفوْ الذي " بسكون الواو، كقول الشاعر: أرجو وآمل أن تدنوْ مودّتها وما إخال لدينا منك تنويـلُ(٥) والشاهد فيه (أن تدنوْ) بتقدير النصب على الواو. (١)

---

(١) انظر : المحرر الوجيز ٥٩٧/١

(٢) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٤٨٥/٥

(٣) البيت للراعي النميري في ديوانه ، انظر: ديوان الراعي النميري ،ص/٧٩ ، والخصائص ٧٤/١، ٣٤١/٢

(٤) انظر : الخصائص لابن جني ٣٤١/٢

(٥) انظر : الموشح على كافية ابن الحاجب في النحو للخبيصي ٢/ ٥٧٨-٥٧٩ ،والبيت من بحر البسيط ، ونُسِب لكعب بن زهير في المحصول في شرح الفصول ٣٣٣/١ ، وشرح التسهيل لابن مالك ٥٧/١، ٨٦/٢ ،وشرح الكافية الشافية ٥٥٧/٣، وبلا نسبة في شرح الرضي على الكافية ١٦٧/٥ ، الارتشاف ٨٤٧/٢ ، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٤٠/٢، وخزانة الأدب ١٤٣/٩، والدر المصون ٣٦٥/٤ ، والموشح على كافية ابن الحاجب في النحو للخبيصي ٢/ ٥٧٨- ٥٧٩ ، وهو في ديوانه برواية مختلفة ، هي :

١٦- قول الشاعر: (البسيط)

ما اقدرَ اللهَ أن يُدنيْ على شحطٍ مَنْ دارُه الحَزْنُ ممن دارُه صُولُ [٢]

١٧- قول الشاعر (المديد)

كيْ لتَقضِيْني رقيَّـــةُ ما وعدتني غير مختـــــلسِ [٣]

ويلاحظ - هنا كثرة الشواهد القرآنية والشعرية التي أيدت هذه الظاهرة النحوية، مما يعضد القول بأصالتها، وشيوعها عند بعض القبائل العربية .

ارجو وآمل أن يعجلنَ في أبدٍ وما لهن طوال الدهر تعجيل . وعلى هذه الرواية ليس ثمة شاهد على هذه المسألة التي نحن بصددها ، انظر: ديوان كعب بن زهير ، ص/١١١

(١) انظر : المساعد على تسهيل الفوائد ٣٦/١

(٢) والبيت نُسِب إلى حندج بن حندج في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ، ص/١٨٣١ ، و الدرر اللوامع ٢٤٤/٢ ،و بلا نسبة في المساعد ٣٦/١ ، والارتشاف ٨٤٦/٢ ،والإنصاف في مسائل الخلاف ، ص/١٠٧ ،وهمع الهوامع ٢٨١/٣ ، والشاهد فيه تسكين الياء بعد أن الناصبة للضرورة .

(٣) والبيت لعبد الله بن قيس الرقيات في ديوانه /١٦٠ ، والخزانة ٤٨٨/٨ ،٤٩٠/٨ ، وشرح التصريح ٣٦٠/٢ ، وبلا نسبة في همع الهوامع ١٨١/١ ، وشرح الرضي على الكافية ٤٩/٥ ، وأوضح المسالك ١٥١/٤ ، والارتشاف/ ٨٤٦ ، والمساعد ٣٧/١ .والشاهد فيه : تسكين ياء الفعل " تقضيني " بعد كي الناصبة ؛ للضرورة ، وكان حقها النصب بالفتحة .

المبحث الثاني: تفسير اللغويين القدامى والمحدثين لهذه الظاهرة النحوية.

تعددت آراء اللغويين حول تفسير هذه الظاهرة ، فمنهم من جعلها لغة كما ذهب إلى ذلك ابن الأنباري، حيث إنّ حذف الفتحة عنده - من ياء المنصوب وواوه – لغة قوم لا يحرّكون الياء في النصب، كما لا يحرّكونها في الرفع والخفض .[١] وكذا جنح المرزوقي في شرحه لديوان الحماسة، حيث قال- معلقًا على قول عروة بن الورد

لَحَى اللهُ صُعلوقًا إذا جـنّ ليلُهُ مُصافي المُشـاشِ آلفًا كلّ مَجْزرِ

وكان يجب أن يُحرّك الياء من " مصافي"، فسكّنه ؛لأنّ منهم من يُجري الفتحة في مثله من المعتل مجرى سائر الحركات فلا يثبتها. [٢] وعلة حدوث هذه الظاهرة عند الخليل أنهم: شبّهوا هذه الياءات بألف (المثنّى)، حيث عرّوها من الرفع والجر، فكما عرّوا الألف منهما عرّوها من النصب أيضًا. [٣] وذهب ابن جني إلى أنّ علة حدوث هذه الظاهرة هي مشابهة الياء والواو للألف، حيث قال: ومن العرب من يشبه الياء بالألف لقربها منها، فيقول: لن يرميْ بإسكان الياء، ويقول هذا في الاسم أيضا :رأيت قاضْ، فجعل الاسم في الأحوال الثلاثة على صورة واحدة، كما تقول: عصا، ورأيت عصا، ومررت بعصا بلفظ واحد .....وقد شبّهت الواو بالياء في هذا المعنى فسكنت في موضع النصب. [٤] وعلّل ابن جني لنفور الياء والواو من الفتحة بقوله: الياء والواو لا تقبلان الفتحة مع أنها أخف الحركات الثلاث ؛لأن هذين الحرفين إذا قويا بالحركة فإنك حينئذ مع ذلك مُؤنسٌ فيهما ضعفًا ؛وذلك أنّ تَحمّلهما للحركة أشق منه في غيرهما. ولم يكونا كذلك إلا لأن مبنى أمرهما على خلاف القوة يؤكد

---

(١) انظر : ديوان المفضليات بشرح ابن الأنباري ، ص/٧٦-٧٧ ، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص/٤٠٦

(٢) انظر : شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٤٢١/١

(٣) انظر : الكتاب ٣٠٦/٣

(٤) انظر : المنصف لابن جني ١١٤/٢-١١٥

ذلك عندك أنّ أذهب الثلاث في الضعف والاعتلال الألف .ولما كانت كذلك لم يمكن تحريكها البتة .فهذا أقوى دليل على أنّ الحركة إنما يحملها ويسوغ فيها من الحروف الأقوى لا الأضعف. ولذلك ما تجد أخف الحركات الثلاث – وهي الفتحة – مستثقلة فيهما حتى يُحتج لذلك ويستروح إلى إسكانها. (١) ومال ابن يعيش إلى أنّ علة هذه الظاهرة هي المشابهة بالألف كما ذهب ابن جني آنفًا، حيث قال: اعلم أنّ من العرب من يشبه الواو والياء بالألف ؛لقربهما منها ؛ فيسكنهما في حال النصب، ويستوي لفظ المرفوع والمنصوب. (٢) ورجّح أبو علي الفارسي هذه العلة نفسها، حيث قال: ومن تشابه الياء والألف أنّ الياء قد أجريت مجرى الألف، فأسكنت في موضع النصبَ، فصارت في الأحوال الثلاث على صورة واحدة، كما أنّ الألف في مثنّى ومُعلّى كذلك. (٣) ورأى سيبويه أنّ العرب شبّهوا هذه الياء التي حذفت منها الفتحة بالياء الساكنة الزائدة، نحو ياء مفاتيح. (٤) وربط ابن مجاهد هذه الظاهرة بالوقف، فتسكين الواو والياء – عنده- عن طريق حذف الفتحة إنما يكون في الوقف فقط، حيث قال – معلقًا- على قراءة الحسن البصري "اويعفوْ الذي بيده عقده النكاح ": وهذا إنما يكون في الوقف، فأمّا الوصل فلا يكون. (٥) وأجاز الزمخشري حذف الفتحة من الياء تخفيفًا، حيث استثقال الفتحة على حروف العلة. (٦) وفَسّر ابن عطية حذف الفتحة من الياء والواو ؛ للتخلص من توالي الحركات. (٧) وإلى هذا الرأي ذهب العكبري، حيث حذف الفتحة – عنده- جاء فراراً من توالي الحركات. (٨) ورأى الدكتور إبراهيم أنيس

---

(١) انظر : الخصائص ٢/٢٩١

(٢) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٥/٤٨٤

(٣) انظر : الحجة لأبي على الفارسي ١/٩١

(٤) انظر : الكتاب ٣/٣٠٦-٣٠٧

(٥) انظر : المحتسب ١/١٢٧

(٦) انظر : الكشاف ٢/٢٢٧

(٧) انظر : المحرر الوجيز ٣/١٤٩

(٨) انظر : التبيان في إعراب القرآن ص/٦٤

انّ حذف الفتحة من الواو والياء يتماشى مع انّ الأصل في اللغة العربية سكون أواخر الكلمات، وانّ حركات الإعراب إنما جاء بها المتكلمون لوصل الكلمات بعضها ببعض، وهذه الظاهرة تُعدّ دليلا على خلو اللهجات العربية القديمة من الإعراب. (١) وفسّرها الدكتور طاهر حموده في ضوء المماثلة الصوتية، حيث إنّ الواو والياء صامتان شبيهان بالصوائت ،فحذفت الفتحة ؛لتنطق الواو والياء صائتين من جنس ما قبلهما حسب قانون المماثلة الصوتية. (٢) ، وذهب الدكتور حماسة إلى انّ هذا الحذف ليس ضرباً من العبث، وإنما يأتي استجابة لحاجة أسلوبية، حيث قال: إنّ الترخص في العلامة الإعرابية ليس هو كونها لا ضرورة لها ،أو لا حاجة بالتركيب إليها، ولكنّ السماح بالتخلي عنها في بعض المواضع إنما هو استجابة لحاجة أسلوبية أو موقعية خاصة، بدليل انّ استخدام العلامة الإعرابية في مواقع الترخص يزيل الغرض الذي تسمح فيها من أجله، وإذن فهذا نظام اللغة، ولا معدل عن قبول هذا النظام، ومحاولة وصفه بدقة. (٣) وأجاز الدكتور حماسة حذف العلامة الإعرابية شريطة وضوح المعنى، وعدم وجود التباس، حيث قال: إنّ كلا من الفاعل والمفعول قد يتخلى عن العلامة الإعرابية الدالة عليه بسبب فهم المعنى ،وعدم الإلباس، وذلك غير مقيس، أي: يقتصر وروده على النص الذي يأتي فيه وحده. (٤) وفسّر الدكتور صاحب أبو جناح هذه الظاهرة في ضوء انّ بعض العرب لم يكونوا يتقيدون بالعلامات الإعرابية في كلامهم، حيث قال: نميل إلى الاعتقاد بأنّ هذه الظاهرة تمثل وجهاً من وجوه السلوك اللغوي اليومي للمتكلمين العرب الذين لم يكونوا يحرصون بدقة على مراعاة التقيد بالعلامات الإعرابية ونطقها في جميع كلامهم. (٥) وذهب الدكتور عبد الصبور شاهين إلى أنّ هذه الظاهرة تحدث في اللسان العربي على أساس

---

(١) انظر : من أسرار اللغة ص/٢٤٨-٢٤٩

(٢) انظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ص/١٩٦

(٣) انظر : العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ،ص/٣٣٣

(٤) انظر : العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ،ص/٣٢٠

(٥) انظر : الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري ، ص/٤٧

مقطعي ،اي:انّ التقسيم المقطعي هو الذي يتحكم في ظاهرة الإعراب ؛ سواء اقترن ذلك بضرورة صوتية كحالة الإدغام ،أم لم يقترن كما في امثلة القراءات المروية بالإسكان، وهي كثيرة ....وهذا الحذف كان شائعاً على ألسنة الفصحاء العرب ؛ حتى لقد قرئ القرآن به في جملة قراءات مروية في مقدمتها قراءة أبي عمرو، وهي من القراءات المتواترة التي تنميها الرواية إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم _، وفي هذا أقطع دليل على أنّ الإسكان قسيم للتحريك، لا في لهجات الخطاب فحسب، ولكن في اللغة الأدبية الملتزمة ايضا. أي: من الجائز أن يحذف المتكلم الحركة عند الضرورة المقطعية، كما أنّ من الجائز أن يثبتها، وكلا الأمرين كان جاريا في لسان الفِصحاء. (١) إذن الدكتور شاهين يرى أنّ الإسكان جاء ليلبي حاجة مقطعية، وهي عدم تتابع ثلاثة مقاطع مفتوحة ؛ ولهذا يُلجأ إلى الإسكان.وذكر أنّ العلة من حدوث هذا الإسكان هو التخفيف، حيث قال: إنّ علة الإسكان هي القصد إلى التخفيف من قيود الحركات المتوالية ،حتى ولو كان هذا الإسكان واقعاً موقع الحركة الإعرابية. (٢)

---

(١) انظر : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، ص/١٢

(٢) انظر : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، ص/٣٤٣

المبحث الثالث: هل يمكن تفسير هذه الظاهرة في ضوء نظرية الرواية الشفوية والنظام الكتابي؟

وقع بصري – وأنا أبحث في هذا الموضوع – على بحث موسوم بـــــ" حذف العلامة الإعرابية بين الرواية الشفوية والنظام الكتابي " للباحث إسماعيل محمود القيام. (١) والذي ذهب في هذا البحث إلى أنّ للرواية الشفوية أثرًا بالغًا في صناعة هذه الظاهرة وتشكلها، إذ إنّ بعض من سَمِعَ شواهد الظاهرة بالاختلاس لم يستطع أن يقدر كمية الصوت المنطوق، فظنه إسكانًا، كما أنّ عدم وجود رمز كتابي لما عُرف بالاختلاس قد سوّغ للكتبة والمدوّنين أن يضعوا على الحرف- المختلسة حركته – علامة السكون. حيث قال :"من البديهي أن تعتمد الأمم على الحفظ والمشافهة في طور النشوء والتكوين ،ثم تستنبط الكتابة والتقييد فينتقل الناس إليهما ،وتكون الكتابة في أول أمرها مختلطة إلى أن تصلح قليلا قليلا على طول الزمن. ولما كان العرب قد عرفوا الكتابة، وقيدوا بها بعض أشعارهم وأخبارهم قبل الإسلام، ثم انتقلوا إلى مرحلة التدوين الواسعة بعد الإسلام بنحو قرن من الزمان، فقد بقيت بعض مظاهر لغتهم غير موصوفة على نحو دقيق ،أو لنقل إنها نالت حظًا من التوصيف، لكنها لم تحظ برموز خطية كما حظيت الحروف والحركات. ويتجلى هذا الأمر مع ظاهرة حذف العلامة الإعرابية التي بين أيدينا، وذلك على مرحلتين :الأولى: مرحلة التناقل الشفاهي للشعر والقرآن الكريم ؛ فقد توهم بعض الرواة – على وفق ما ذكر ابن جني – الذين نقلوا هذه النصوص، فرووها بالتسكين مع أنها بالاختلاس.الأخرى: مرحلة التدوين، أي: تدوين النصوص المروية شفاهًا في الأصل، فقد دوّن الكتبة الاختلاس بالسكون، أي:أعطوه رمز السكون مع علمهم بأنه غير السكون، وذلك لسببين:

---

(١) انظر : بحث " حذف العلامة الإعرابية بين الرواية الشفوية والنظام الكتابي "للباحث إسماعيل محمود القيام ،المجلة الأردنية في اللغة العربية ، المجلد الثامن ، العدد (٢) ، جماد الأولى ١٤٣٣هـ -٢٠١٢م

الأول: عدم وجود رمز كتابي للاختلاس. والآخر: أنّ الاختلاس أقرب إلى التسكين منه إلى الحركة التامة المحققة، ودليل ذلك ما نقلناه من اتهام ابن جني الرواة بأنهم سمعوا الاختلاس فظنوه تسكينًا، وما ذهب إليه الزجاج وابن جني من أنّ سيبويه أضبط للرواية من غيره. ومن هنا فقد وجدنا العلماء واللغويين ينصّون على وجود مؤثرات من الرواية الشفوية التي قام على أساسها التدوين، ثم ينبهون على اختلاط الأمر على بعضهم أحيانًا بسبب تلك الحلقة المفقودة بين المروي عنه (الشاعر أو القارئ) والراوي الذي دوّن ما روى بالرموز التي بين يديه، ولم يكن لديه من الرموز الكتابية ما يساعده في تسجيل المادة المنطوقة على النحو الذي نطق به أصحابها، فاضطر أحيانا إلى الاستعانة ببعض الرموز الكتابية الموجودة التى رأى أنها قريبة من تلك المفقودة، أو أنها يمكن أن تسد مسدها فاستعان بالسكون لتدل على ما وصف بأنه اختلاس." [(١)] إذن الدكتور إسماعيل القيام يرى أنّ القُرّاء أخذوا القراءة بالمشافهة، ولم يستطيعوا أن يميزوا بين الاختلاس والتسكين ، ومن ثم فالذين جاءوا من بعدهم صاروا على منهج سلفهم في الخلط بين الاختلاس والتسكين، لاسيما وأنّ النصوص المكتوبة لا يوجد بها علامة تميز بين الاختلاس والتسكين، وأنّ هذا التناقل الشفاهي لروايات القراءة من قِبَل الرواة هو الذي أدى إلى هذا الخلط، لاسيما مع وجود أمرين :

١- عدم وجود رمز كتابي للاختلاس.

٢- أنّ الاختلاس أقرب إلى التسكين منه إلى الحركة الكاملة .

رأي الباحث:

يرى الباحث - من خلال استقرائه في هذه المسألة- أنّ رأي الدكتور إسماعيل القيام قد جانبه الصواب في هذا الطرح، وأنّ هذا

---

(١) حذف العلامة الإعرابية بين الرواية الشفوية والنظام الكتابي "ص/ ٣١٠-٣١١

الزعم في الحقيقة محض افتراء على القُرّاء العدول، الذين لا يُشك في عدولهم، وفي نقلهم للقراءات القرآنية، التي أجمعت الأمة - سلفًا وخلفًا- على قبولها .كما أنّ القائل بهذا – لعمرُ الله – كمن يضع السمّ فيّ العسل ،إذ إنّ هذا طعن خفي في القراءات القرآنية، وأثر من آثار الهجمة الاستشراقية على أعظم ثوابت هذه الأمة ،وهذه الهجمة ترمي إلى تشكيك المسلمين في صحة نقل بعض القراءات. ولست – هنا- متحاملا على الدكتور إسماعيل، بل إنّ كلامه هو الذي يُفهم منه ذلك، وإلا فما معنى القول بأنّ القراء والرواة وهموا ، وخلطوا بين الاختلاس والتسكين؟ وكيف نأخذ عنهم القراءة في بقية المواضع، وهم متهمون بالوهم والخلط؟ إذن هذا باب شرٍ كبير وقع فيه بعض الباحثين دون قصد، ومنهم الدكتور إسماعيل، ظنًا منه – والله حسيبه- أنه يخدم لغتنا السامقة .والأدلة على ضعف مذهب الدكتور إسماعيل القيام ،ومن لفّ لفيفه كثيرة، منها:

١- إنّ ابن جني – نفسه – الذي اعتمد الدكتور إسماعيل القيام على قوله، وجعله سندًا له في هذا المذهب قد رجع عن قوله الذي ينفي فيه مسألة الإسكان، ويتهم القرّاء بالوهم، حيث قال: قال مجاهد: قال عباس :سألت أبا عمرو عن " يعلمهم" الكتاب، فقال:أهل الحجاز يقولون: "يعلمهم ويلعنهم " مثقلة، ولغة تميم "يعلمْهم ويلعنْهم". قال أبو الفتح: أمّا التثقيل فلا سؤال عنه، ولا فيه ؛لأنه استيفاء واجب الإعراب، لكن مَنْ حَذَفَ فعنه السؤال، وعلته توالي الحركات مع الضمات، فيثقل ذلك عليهم، فيخففون بإسكان حركة الإعراب، وعليه قراءة أبي عمرو. (١) فهذا نص صريح في أنّ ابن جني عدّ قراءة أبي عمرو تسكينًا لا اختلاسًا، ولا أرى تناقضًا فيما ذهب إليه ابن جني – هنا – مقارنة بما قاله من قبل ؛ إذ إنّه عدوّل عما ذهب إليه سابقًا، والرجوع إلى الحق فضيلة، وهو سمة العالم إذا وجد أنه ابتعد عنه رجع إليه غير مبالٍ بما يقال.

(١) انظر : المحتسب ١/١٠٩

٢- هناك من اللغويين من قَبِل روايتي الاختلاس والتسكين معًا، وردّ على من أنكر التسكين، وعلى رأسهم أبو حيان الأندلسي ،الذي نافح عن أبي عمرو فيما رُوي عنه بالتسكين، وذلك من وجهين :الوجه الأول:إنّ أبا عمرو لم يقرأ إلا بأثر عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم – والوجه الثاني: موافقة القراءة للغة العرب ؛إذ إنّ لغة العرب توافقه على ذلك. (١) وكذلك ردّ أبو حيان على المبرد الذي أنكر التسكين، حيث قال: ومنع المبرد التسكين في حركة الإعراب، وزعم أنّ قراءة أبي عمرو لحن، وما ذهب إليه ليس بشيء ؛لأنّ أبا عمرو لم يقرأ إلا بأثر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم -، ولغة العربِ توافقه على ذلك، فإنكار المبرد لذلك منكر. (٢) وأيضًا ردّ ابن الجزري على المبرد فيما ذهب إليه، حيث قال: وقد طعن المبرد في الإسكان ومنعه، وزعم أنّ قراءة أبي عمرو ذلك لحن، ونقل عن سيبويه أنه قال: إنّ الراوي لم يضبط عن أبي عمرو ؛لأنه اختلس الحركة، فظن أنه سكّن – وذلك ونحوه مردود على قائله، ووجهها في العربية ظاهر غير منكر، وهو التخفيف ،وإجراء المنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة، نحو: إبِل، وعَضُد ،وعنق، على أنهم نقلوا أنّ لغة تميم تسكين المرفوع من يعلمهم، ونحوه،وعزاه الفراء إلى تميم وأسد ،مع أنّ سيبويه لم ينكر الإسكان أصلا بل أجازه، وأنشد عليه "فاليوم أشربْ

---

(١) انظر : البحر المحيط ٣٦٥/١ ، وثمة فرق بين الاختلاس والتسكين ، فالاختلاس: هو الإتيان بثلثي الحركة أو بأكثرها عند بعضهم ،وقال آخرون : هو النطق بالحركة بسرعة ، ويكون الاختلاس في كل الحركات ، ولا يختص بالوقف ، والثابت فيه من الحركة أكثر من الذاهب ، وقدّر الأهوازي الباقي من الحركة بالثلثين ، وقالوا: لا يضبطه إلا المشافهة.انظر: الإتحاف ٣١٤/١ ، أمّا التسكين فهو :حذف الحركة ، وإحلال السكون محلها ، فالحركة موجبة ،والتسكين سلب الحركة عن الحرف ، من أجل هذا تُعدّ الحركة قسيمًا للسكون.انظر : ظاهرة التخفيف في النحو العربي ص/٢٢٤

(٢) انظر : البحر المحيط ٣٦٥/١

غير مستحقب"ولكنه قال: القياس غير ذلك، وإجماع الأئمة على جواز تسكين حركة الإعراب في الإدغام دليل على جوازه هنا. (١)
وقد رجّح الدكتور عبد الصبور شاهين أنّ الإسكان وقع من طريق رواية السوسي عن ابي عمرو ،أمّا الاختلاس فكان من طريق رواية الدوري عن أبي عمرو، حيث قال: ونحن نرجح – أيضًا – الإسكان، إذ كان من طريق السوسي، وهو كما علمنا – أصح في هذا الباب رواية، وأدق نقلا،؛ لتوفره على قراءة أبي عمرو وتحققه منها. ورواية الاختلاس كانت من رواية الدوري، والإسكان من رواية السوسي. ويحتمل أنّ الدوري قال بالاختلاس من باب الولاء لمذاهب النحويين. (٢)

٣- كيف للقرّاء أن يتوهموا اَلتسكين بدلا من الاختلاس؟ وثمة مواضع وردت في القراءات القرآنية بالاختلاس، وثمة مواضع أخرى وردت بالتسكين، وهذا يعني أنّ كلتا الظاهرتين كان معروفًا لدى القراء. فكيف يدعي مدعٍ أنهم خلطوا في مواضع – بعينها – بين الاختلاس والتسكين، وما الدليل على ذلك؟ قال أبو حيان: والقُرّاء أجلّ من أن يلتبس عليهم الاختلاس بالسكون. (٣) والأمثلة التالية توضح بعض المواضع التي وردت فيها القراءة بالاختلاس دون التسكين، وبعض المواضع التي وردت فيها القراءة بالتسكين دون الاختلاس:

أولا: بعض المواضع التي وردت فيها القراءة بالاختلاس دون التسكين

١- قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ ۞ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا۟

(١) انظر : النشر ٢/٢١٣-٢١٤
(٢) انظر : اثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص/٣٣٩
(٣) انظر : البحر المحيط ٥/٢١٨

فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [1] قرأ مسلمة بن محارب باختلاس حركة الهاء في كلمة " به". [2]

٢- قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [3] قرأ الجمهور "فتمنوا الموت " بضم الواو، وهي اللغة المشهورة .....وحُكي عن أبي عمرو اختلاس ضمة الواو، كما حُكي الاختلاس عن غيره أيضًا. [4]

٣- قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ ﴾ [5] قرأ رويس عن يعقوب باختلاس كسرة الهاء في كلمة " بيده ". [6]

---

(١) البقرة /٢٦

(٢) انظر : مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ، ص/١١

(٣) البقرة /٩٤

(٤) انظر : البحر المحيط ٤٧٨/١

(٥) البقرة /٢٤٩

(٦) انظر : إتحاف فضلاء البشر ٤٤٢/١

ثانيًا: بعض المواضع التي وردت فيها القراءة بالتسكين دون الاختلاس.

١- قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ ﴾[1] حيث قراها الحسن البصري " أو يعفو"، وحقها الفتح ؛لأنها معطوفة على " يعفون"المنصوبة بـــــــــــــ" أن" [2]

٢- قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾[3] حيث قراها طلحة بن سليمان، والفياض بن غزوان بسكون الياء من " يحيي"[4]

٣- قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ ﴾[5] حيث قرأ أبو بكر عن عاصم، وابن ذكوان عن ابن عامر بإسكان الياء من " بيتي"، وقرأ أبو جعفر، ونافع، وحفص عن عاصم، وهشام، وابن عامر في رواية هشام بن عمّار بفتح الياء من " بيتيَ". [6]

[6] إذن هذه المواضع منها ما قُرئ بالاختلاس، ومنها ما قُرئ بالتسكين

---

(١) البقرة /٢٣٧

(٢) انظر : المحتسب ١/١٢٥

(٣) البقرة /٤٠

(٤) انظر : المحتسب ٢/٣٤٢-٣٤٣

(٥) الحج /٢٦

(٦) انظر : السبعة /٤٤١ ، والإتحاف ٢/٢٧٤ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وعللها ٢/١٢٣

وهذا دليل واضح على أنّ القُرّاء كانوا يعرفون الفرق بين الاختلاس والتسكين .وعليه فزعم أنّ القَراء لم يميزوا بين الاختلاس والتسكين زعم باطل، ليس عليه دليل .

٤- القول بأنّ الرواية الشفوية غير الدقيقة، وغياب التمثيل الكتابي الدقيق لمفهوم الاختلاس هما اللذان يقفان وراء خلط القراء بين الاختلاس والتسكين زعم قد جانبه الصواب ؛لأنّ القراءات القرآنية لها نظامها المحكم الخاص بها في النقل والسند، وهذا النظام يختلف عن روايات الشعر وغيره من النصوص النثرية، والتي تَعرّضَ بعضها لبعض التغيير ؛نتيجة للتناقل الشفاهي ، كما أنّ ما تقتضيه الضرورة الشعرية لا ينبغي أن نسقطه على القرآن وقراءاته، فالقرآن تناقله الخلف عن السلف بأسانيد ثابتة واضحة كالشمس ،لم يطرأ عليها أي تغيير، ولا يمكن للنص القرآني الشفاهي أن يختلف عن النص الكتابي، والأدلة على ذلك كثيرة لا تحصى، وقد تناولها الدارسون في علوم القراءات بشيء من التفصيل. وخير دليل يعضد من انتفاء زعم من قال بالخلط عند القراء بين الاختلاس والتسكين أنّ هناك مواضع صوتية دقيقة في القراءات القرآنية اعتمدت في الأساس على المشافهة، مثل:مواضع الإمالة، والفتح، والتقليل، والفرق الصوتي بينهما دقيق جدًا، ولم نجد أحدًا قال بوقوع خلط بين هذه الظواهر الصوتية الثلاثة عند القُرّاء ؛ ولذلك فمن زَعَمَ أنّ أئمة القرّاء ورواتهم ينقلون حروف القرآن، وطريقة أدائها من غير تحقيق ،ولا تدقيق، فقد أعظم الفرية عليهم، وظنّ بهم ما هم مبرءون عنه .

٥- عزو هذه الظاهرة اللغوية إلى لهجة عربية أصيلة، هي لهجة تميم، وبني بكر بن وائل ينفي هذا الزعم والتوهم الذي وقع فيه بعض النحويين، حيث إنّ حذف الفتحة من الواو والياء دون مسوغ لهجة عربية، والقرآن نزل ببعض هذه اللهجات ؛ تيسيرا على أصحابها في النطق ،ومن ثمّ لا يجوز ردّ هذه اللهجة، وهي حجة، كما ذهب إلى

ذلك السيوطي، حيث قال:وإذا ثبت نقل أبي عمرو، وأنّ ذلك لغة تميم، كان حجة على المذهبين. [١] ويقول الدكتور أحمد علم الدين الجندي: لا يَصِحّ ان تحمل لهجة عربية ،ولو كانت قليلة على الضرورة ؛لأنّ حملها عليها إهدار لحقها في الحياة. [٢]

٦- القُرّاء لا يعتدُّون بالمقاييس النحوية التي وضعها النحويون، فالأصل عندهم النقل المتواتر، وصحته، لذلك فهم لا يبالون بإنكار النحاة، بل بما صحّ سنده، وثبت به الأثر فقط، يقول أبو عمرو الداني: وائمة القُرّاء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل. والرواية إذا ثبتت لم يردها قياس عربية، ولا فشو لغة ؛ لأنّ القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها. [٣] وقال ابن الجزري: كم من قراءة أنكرها بعض أهل النحوِ أو كثير منهم ،ولم يُعتبر إنكارهم، بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها. [٤]

فمثلا قوله تعالى: "ليُجزى قومًا بما كانوا يكسبون "[٥] قراها أبو جعفر بضم الياء وفتح الزاي (ليُجزَى) ونائب الفاعل هو الجار والمجرور مع وجود المفعول به الصريح، وهذا أمر لا يُقِرّه كثير من النحاة. [٦]

٧- كثير من النحويين الذين رفضوا هذه الظاهرة – ومن لف لفيفهم – كانت حجتهم في ذلك عدم مخالفة المقاييس النحوية التي وضعوها مسبقًا، وحرصهم على اطراد القاعدة دون شذوذ ،وكان على

---

(١) انظر : همع الهوامع ١٨٥/١

(٢) انظر : اللهجات العربية في التراث ٦٤١/٢

(٣) انظر : النشر ١٠/١-١١

(٤) انظر : النشر ١٠/١

(٥) الجاثية /١٤

(٦) انظر : النشر ٣٧٢/١

رأسهم سيبويه، والذي حَرِصَ ألا تتخلف العلامة الإعرابية دون مسوغ أو داعٍ ؛ حتى لا تهدم المعايير النحوية التي وضعها، يقول الدكتور عبد الصبور شاهين: ولكنّ سيبويه وقد استولت عليه مهابة المقاييس التي استقرت لضبط أواخر الكلم، عزّ عليه أن تنهار هذه المقاييس بسبب تقليد لا ينتسب إلى من اعتمد عليهم في تقعيد قواعده، وهم قبائل الحجاز، فكان أن فسّر إسكان اللام بالاختلاس إلا في الشعر ،على حين قد سلّم بإسكان العين في الشعر والنثر ،ثم ما هي حجة سيبويه فيما قرر من عدم ضبط النقلة. (١)

٨- اللهجات لا يصحّ أن نخضعها للمنطق ؛لأنها متطورة لا تخضع لهوى النحاة، وقوانينهم العقلية، كما أننا لسنا مكلفين بأن نتعبد بقول النحاة وقوانينهم المنطقية ،ثم إنّ هذه القراءات منقولة عن إمام البصريين أبي عمرو بن العلاء - العربي الفصيح - ومنقولة - أيضًا- عن الكسائي شيخ المدرسة الكوفية، وهما جبلان ثابتان من جبال العلم والدراية، ثم إنّ حقل العربية ليس مقصورا على النحاة وحدهم يعبثون فيه حسب هواهم وميولهم ؛وقد ثبت أنّ من القراء جماعة من النحويين فلا يكوّن إجماع النحويين حجة مع مخالفة القراء لهم، ثم إنّ ما ينقله النحويون آحاد. (٢)

(١) انظر : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، ص/٣٤٦-٣٤٧

(٢) انظر : اللهجات العربية في التراث ٢/٥١٦

المبحث الرابع: موقف النحاة من هذه الظاهرة النحوية

تباينت آراء النحاة حول هذه الظاهرة تباينًا واضحًا، فمنهم من أجازها على الإطلاق دون قيد أو شرط، ومنهم من أجازها بشروط محددة، ومنهم من منعها على الإطلاق، ويمكن إيجاز هذه الآراء في ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: جواز حذف العلامة الإعرابية مطلقًا في الشعر وفي غيره من الاختيار.

حيث إنّ حذف العلامة الإعرابية – عندهم – جائز على الإطلاق في الشعر وغيره ؛لأنه يمثل لهجة عربية لإحدى القبائل العربية، وهي قبيلة تميم، كما أنّ القراءات القرآنية جاءت موافقة لهذه اللهجة العربية الفصيحة، وكذلك أتى من الشعر ما يؤيد ذلك دون وجود ضرورة، ومّن أصحاب هذا المذهب: أبو عمرو الداني، وابن مالك، وابن الجزري، وأبو حيان الأندلسي، والسمين الحلبي ،وأبو حاتم السجستاني.(١)

المذهب الثاني :جواز حذف العلامة الإعرابية في الشعر فقط دون الاختيار ؛لأجل الضرورة الشعرية.

حيث ذهب أصحاب هذا المذهب إلى جواز حذف العلامة الإعرابية في الشعر للضرورة الشعرية، وعزاه السيوطي للجمهور، حيث قال: منهج الجواز في الشعر، والمنع في الاختيار هو منهج الجمهور. (٢) قال ابن جني :وكان أبو العباس يذهب إلى أنّ إسكان الياء في موضع النصب من أحسن الضرورات. (٣) ومن أصحاب هذا المذهب: الخليل بن أحمد،

---

(١) انظر : همع الهوامع ١/١٨٠ ،١٨٣ ،١٨٤ ، والبحر المحيط ٥/٢١٨ ، والنشر ١/١٠

(٢) انظر : همع الهوامع ١/١٨٥

(٣) انظر : المحتسب ١/١٢٦

وسيبويه، والأخفش، وأبو علي الفارسي، وابن جني، وابن مجاهد، والآلوسي ،والعكبري ،والزمخشري. (١)

المذهب الثالث: المنع مطلقًا في الشعر، وفي غيره.

وذهب أصحاب هذا المذهب إلى منع حذف العلامة الإعرابية على الإطلاق ،في الشعر وغيره، وعليه فقد ردُّوا القراءات التي جاءت بالحذف، كقراءة حمزة، والأعمش ،وغيرهم، وتأوّلوا قراءة أبي عمرو ،وحملوها على الاختلاس دون التسكين، وكذلك تأوّلوا الأبيات الشعرية التي جاءت مؤيدة لهذه الظاهرة، وكان على رأسهم المبرد، حيث أنكر طرح العلامة الإعرابية على الإطلاق، وخطّأ بعض الشواهد الشعرية لهذه الظاهرة تارة، وأتى بروايات تتطرد مع القاعدة تارة أخرى، فقال عن بيت سيبويه " فاليوم أشرب "، " روايته: " فاليوم أُسقى" (٢) وقد تكفّل ابن جني بالرد على المبرد فيما ذهب إليه، حيث قال: " وأمّا اعتراض أبي العباس – هنا – على الكتاب فإنما هو على العرب لا على صاحب الكتاب ؛ لأنه حكاه كما سمعه، ولا يمكن في الوزن أيضًا غيره. وقول أبي العباس: إنما الرواية "فاليوم فاشربْ" فكأنه قال لسيبويه: كذبت على العرب، ولم تسمع ما حكيته عنهم. وإذا بلغ الأمر هذا الحدّ من السرف فقد سقطت كلفة القول معه. (٣)

وكذلك ردّ أبو حيان على المبرد فيما ذهب إليه، حيث قال: ومنع المبرد التسكين في حركة الإعراب، وزعم أنّ قراءة أبي عمرو لحنٌ، وما ذهب إليه ليس بشيء ؛ لأنّ أبا عمرو لم يقرأ إلا بأثر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم _ ولغة العرب توافقه على ذلك، فإنكار

(١) وقد نقلت في ثنايا البحث شيئا من كلامهم ، ولا حاجة – هنا- لتكراره .

(٢) انظر : همع الهوامع ١/١٨٤

(٣) انظر : المحتسب ١/١١٠

المبرد لذلك منكرٌ. [١] ومن أصحاب هذا المذهب المبرد، والزجاج، وابن النحاس، وابن السراج، وأبو عثمان المازني .

رأي الباحث :

يُرجِّحُ الباحث مذهب من يجيز حذف العلامة الإعرابية مطلقًا بلا قيد أو شرط ؛وذلك لكونه لهجة عربية فصيحة، ولكثرة الشواهد التي تؤيده من القراءات القرآنية و الشعر العربي ،وعليه فإننا لا نستطيع أن نردّ هذه اللهجة العربية الفصيحة بحجة أنها خالفت المقاييس النحوية. قال أبو حيان: وإذا ثبت نقل أبي عمرو، وأنّ ذلك لغة تميم، كان حجة على المذهبين. [٢] ولا غرو من هذا السلوك اللغوي عند أهل تميم، والذي يُعدُّ مظهراً من مظاهر التطور اللغوي عندهم كما ذهب إلى ذلك الدكتور صلاح حسنين، حيث قال: إنّ حذف العلامة الإعرابية يُعدُّ علامة للتطور اللغوي عند تميم ؛لأنّ اللغات السامية تميل إلى حذف الحركة الإعرابية في تطورها اللغوي ،ويستدل على هذا الرأي بحركة التطور في اللغة الأكدية ،فالأكدية القديمة اهتمت بالإعراب، وتأرجحت الأكدية المتوسطة بين الاهتمام به وبين إهماله، على حين أهملت الأكدية الحديثة الإعراب تماماً، كما أهملت الحبشية حركتي الضم والكسر، وأبقت الفتح. [٣] كذلك هناك اضطراب في ادلة المذهبين الآخرين، فمثلا سيبويه أجاز حذف الغلامة الإعرابية في الشعر فقط للضرورة، ثم نراه يُبوِّبُ باباً في كتابه، تحت عنوان "باب ما يُسكّن استخفافًا، وهو في الأصل متحرك " [٤] وتبع سيبويه في ذلك ابن جني ،إذ نرى تناقضاً ظاهراً في رأيه. فثمة مواضع عند ابن جني يؤيد فيها رأي سيبويه فيما ذهب إليه في مسألة الاختلاس، وثمة

---

(١) انظر : البحر المحيط ٣٦٥/١

(٢) انظر : همع الهوامع ١٨٥/١

(٣) انظر : لغة تميم ، صلاح حسنين ،ص/٣٤٧

(٤) انظر : الكتاب ١١٣/٤

مواضع أخرى لابن جني يثبت فيها التسكين دون الاختلاس. كذلك التعليل لامتناع حذف العلامة الإعرابية ،بكونها تدل على المعنى، فإذا حُذفت اختلت الدلالة عليه علةٌ غير مقنعة ؛لأنّ حركات البناء قد تدل على معنى، نحو " ضُرِبَ" ومع ذلك يجوز في العين التسكين. والباحث إذ يؤيد مذهب الحذف مطلقًا يرى أنه لا مانع من وضوح المعنى، وعدم الالتباس فيما حذفت منه علامة الإعراب، كما ذكر ذلك الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، حيث قال: إنّ كلا من الفاعل والمفعول به قد يتخلى عن العلامة الإعرابية الدالة عليه بسبب فهم المعنى وعدم الإلباس، وذلك غير مقيس، أي: يقتصر وروده على النص الذي يأتي فيه وحده، أي: أنّ ورود ذلك مرتبط بموقعية خاصة يُفسّرُ الترخص في حدودها مع مراعاتها. (١)

(١) انظر : العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ، ص/ ٣٢٠

المبحث الخامس: التفسير الصوتي لهذه الظاهرة في ضوء معطيات الدرس اللغوي الحديث.

مرّ بنا في البحث أنّ هذا الحذف يُعدّ نهجًا عربيًا خالصًا للهجة قبيلة تميم، وبعض القبائل الأخرى كبني بكر بن وائل، وبعض المناطق العربية الأخرى، كما ذهب إلى ذلك الدكتور أحمد علم الدين الجندي ، حيث قال: ويظهر أنّ هذا التخفيف لم يكن خاصًا بتميم، بل شمل كثيرا من المناطق العربية. (١) وهؤلاء القوم اشتهروا بالفصاحة، فكان التسكين على ألسنتهم ظاهرة تخفيفية .وردت بها القراءات القرآنية، والشعر العربي. وثمة سؤال يطرح نفسه – هل يمكن تفسير حذف هذه الفتحة من واو المنصوب ويائه تفسيراً صوتيًا؟ ولماذا لجأت قبيلة تميم، ومن سار على نهجها إلى هذا النهج الصوتي؟ يمكن تفسير هذه الظاهرة تفسيراً صوتيًا في ضوء القاعدة الصوتية المسماة بـــــــــ" التخفيف الصوتي" ؛ وذلك لأنّ أصحاب هذا السلوك يستثقلون الفتحة على الياء والواو، ومن ثمّ يتم تخفيفها بالسكون لاسيما مع وجود ضعف في هذين الحرفين المعتلين اللذين لا يقبلان الحركة أصلاً. يقول الدكتور حمزة النشرتي: والتسكين أهم ظواهر التخفيف، وهو خصيصة من خصائص لهجة تميم، وبكر بن وائل، والتسكين يعني حذف إحدى الحركات نتيجة لتواليها، سواء أكانت هذه في اسم، أو فعل، وسواء أكانت في كلمة أو كلمتين، وسواء أكانت متماثلة أم مختلفة، وذلك لاستثقال التميميين تواليها. (٢) فالعرب كانوا يتخففون في القول ما وجدوا إلى ذلك سبيلا، يحذفون الكلمة إذا فُهمت، والجملة إذا ظهر الدليل عليها، والأداة إذا لم تكن الحاجة ملجئة إليها. (٣)

---

(١) انظر : دراسة في حركية عين الكلمة ، ص/١٧٨

(٢) انظر : من مظاهر التخفيف في اللسان العربي ، ص/٢٤

(٣) انظر : إحياء النحو ،ص/٥٠

والخفة ضد الثقل، والثِّقَلُ مصدر الثقيل كم ذكر صاحب اللسان. [١] وهذه الخفة مجرد انطباع وأثر إيقاعي يحسّه المتحدث في نفسه من خلال الممارسة اللغوية. [٢] وترجع الخفة إلى العادات المكتسبة من الحركات النطقية، يقول فندريس: وعُسر النطق كعكسه، وهو اليسر، من المسائل النسبية المحضة التي يحسها المتكلم بوضوح على ما يبدو، ولكنها تختلف في كل لغة عنها في لغة أخرى، ولا يمكن تقويمها دون معرفة اللغة معرفة دقيقة، والواقع أنّ أصلها يرجع إلى العادات المكتسبة من الحركات النطقية. [٣] وهناك من ربط بين التخفيف والثقل والأداء النطقي، حيث إنّ: التخفيف والثقل مصطلحان ينبغي أن يدور حولهما الحديث في إطار الأداء النطقي ؛لأنّ الذوق والإحساس لهما كثير ارتباط بهما ؛ لذا فهما مصطلحان يرتبطان أشدّ الارتباط بالأداء النطقي لدى المتكلمين، فاللفظ الفصيح لا يستطيع أحد أن يحكم بثقله أو خفته إلا بالنظر إليه، ونطقه، والتأمل فيه شكلا ودلالة ،وحينما يصل الناطق إلى نهاية الكلمة أو نهاية الجملة يستطيع المتكلم - من خلال إحساسه وذوقه – أن يحكم بالخفة أو الثقل على الصوت أو الكلمة أو الجملة ؛ لهذا كانت دراسة الكلام المنطوق المسموع مقدمة لابد منها لدراسة الأنظمة (القواعد) اللغوية، أو بعبارة أخرى لدراسة اللغة نفسها. [٤] وجنح الدكتور محمد عيد إلى أنّ صاحب الإحساس بالخفة والثقل هو الدارس اللغوي، وليس الناطق العربي، حيث قال: أمّا الإحساس بالخفة والثقل فيمكن أن نفهم قيمته ببيان من يحسّ هذا الإحساس، هل هو الناطق العربي أو الدارس اللغوي؟ واضح أنه الأخير، فهو الذي يُفترض في مثل: " ميعاد – وموزان " وأنّ العلة الثانية لقلب الواو فيها ياء هي الإحساس بالخفة ؛ فالأمر يرجع إلى الباحث،

---

(١) انظر : اللسان ، مادة (ث.ق.ل) ٢/١١٢-١١٣

(٢) انظر : من مظاهر التخفيف في اللسان العربي ، ص/٢٩

(٣) انظر : اللغة لفندريس ، ص/٩٢

(٤) انظر : ظاهرة التخفيف في النحو العربي ، ص/٨٦ ، اللغة العربية معناها ومبناها ،ص/٤٧

يرجع إلى فرضه هو وإحساسه هو، أمّا الناطق العربي فأغلب ظني انه لم ينطق موزان ولا موعاد على الإطلاق. (١) وأرجع الدكتور علم الدين الجندي سرّ اختلاف القبائل في لهجاتها إلى مبدأ الخفة والثقل، حيث قال: وإذا تعارض مبدأ الخفة مع العقل، يكون جانب الخفة أرجح وأقرب إلى الوجدان، ويبدو أنّ هذا هو سرّ اختلاف القبائل في لهجاتها، فقد كانت كلّ قبيلة تسير في لغتها على مقدار يكافئ طبيعتها مما رفضته القبيلة أو قبلته، فإنما يخضع لعامل الثقل أحيانًا، والخفة احيانًا. وهاتان الصفتان لا تجتمع عليهما القبائل ؛لأنّ مراتب الخفة والثقل متفاوتة. (٢) وثمة علاقة تربط بين ظاهرة التخفيف، وأمن اللبس ؛ إذ إنّ التخفيف جائز بشرط أمن اللبس، يقول المبرد: هذا باب ما يحذف استخفافا ؛لأنّ اللبس فيه مأمون. (٣) واشترط ابن يعيش في التخفيف عدم فساد المعنى، حيث قال: إنّ الإدغام إنما جيء به لضَرْبٍ من التخفيف ،فإذا أدى إلى فساد، عُدل عنه إلى الأصل، وكان احتمال التثقيل أسهل عندهم. (٤) وهنا سؤال يطرح نفسه. ما هي الغاية التي يرمي إليها التخفيف في الكلام؟ ظاهرة التخفيف في الكلام هي نوع من التناسب الصوتي داخل نظام اللغة العام، يقول الدكتور أحمد عفيفي: والمناسبة الصوتية هي جزء من نظام اللغة العام، تنتج عن اتفاق يوجد بين جميع الأعضاء النطقية، بحيث لا نجد صوتًا مناوئًا لصوتٍ مجاورٍ، ولا عضوا منافيًا في وضعه النطقي لعضو آخر ،وإنما تتعاون الأعضاء النطقية في خلق نوع من الانسجام الحركي في أثناء العملية النطقية، وهذا التناسب الصوتي يجعل اللغة تضحي ببعض القوانين اللغوية، كحذف العلامة الإعرابية بدون مسوغ، والتي تضعف أمام المناسبة الصوتية . (٥) وإذا أسقطنا هذا الكلام على حذف الفتحة

---

(١) انظر : اصول النحو العربي ، ص/١٧٥

(٢) انظر : دراسة في حركية عين الكلمة ، ص/٤٩ ، ١٩٣

(٣) انظر : المقتضب ٣٨٣/١

(٤) انظر : شرح المفصل ٥١٤/٥

(٥) انظر : ظاهرة التخفيف في النحو العربي ، ص/١٣٩- ١٤٠

من ياء المنصوب وواوه نجد أنّ عامل التخفيف هو السبب الرئيسي لهذا الحذف. ولهذا عُدّ التسكين من أهم مظاهر الخفة في الكلام، حيث اجتمعت علتان للحذف :الأولى خفة الفتحة ؛حيث إنها أخف الحركات كما قرر اللغويون. قال سيبويه: .....وأمّا ما توالت فيه الفتحتان فإنهم لا يسكنون منه ؛لأنّ الفَتح أخف عليهم من الضم والكسر. (١) حيث إنّ اللسان حال النطق بالفتحة يكون مستويًا في قاع الفم مع ارتفاع خفيف في وسطه، ويبقى الفم مفتوحًا بشكل أوسع، وهذا – بلا شك لاَ يحتاج إلى جهد عضلي كبير في نطقها. (٢) قال ابن إياز: الفتحة تستثقل بالنسبة إلى السكون، وتستخف بالنسبة إلى الضمة والكسرة ؛ومع ذلك فإجراء الحركة مجرى الحرف لا يُستنكر في اصطلاحهم. (٣) والعلة الثانية: ضعف حرفي العلة (الواو – الياء) يقول المبرد: والحركات مستثقلة في حروف المد واللين، فلذلك أُسكنت استخفافًا. (٤) وذهب ابن يعيش إلى ذلك أيضًا، حيث قال: اعلم أنّ اللام إذا كانت واوًا أو ياءً كانت أشدّ اعتلالا منهما إذا كانتا عينات،وأضعف حالا ؛ لأنهما حروف إعراب تتغير بحركات الإعراب. (٥) وجنح الدكتور أحمد عفيفي إلى أنّ حذف الحركة – هنا- متعلق بضعف في حروف العلة، حيث قال: والحروف المعتلة إمّا ضعيفة تستثقل عليها الحركات، ويتمثل ذلك في الياء والواو، وإما يتعذر إتيان الحركات عليها، ويتمثل ذلك في الألف. (٦) وليس طلب الخفة – وحده – هو الداعي إلى التسكين هنا، بل إنّ هذا الإسكان متصل بالنظام المقطعي للكلمة العربية، فمن الواضح أنّ أهل البادية كانوا يسكّنون حينما

---

(١) انظر : الكتاب ٤/١١٥

(٢) انظر : الأصوات اللغوية ،ص/٣٣- ٣٥ ، اثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، ص /٣٧٧

(٣) انظر : المحصول في شرح الفصول ١/٩١-٩٢

(٤) انظر : المقتضب ٤/٢٤٨

(٥) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٥/٤٧٧

(٦) انظر : ظاهرة التخفيف في النحو العربي ، ص/٢٤٨

يتوالى مقطعان قصيران. يقول الدكتور عبد الصبور شاهين: ومن المسلّم به أنّ العرب يكرهون النطق بمقاطع مفتوحة، وهو ما اتخذ أحيانا صورة الإسكان، وأحيانا شكل الإدغام في الكلمة الواحدة، وفي الكلمتين، وقياسًا على هذا يبدو لنا أنّ العرب كانوا يكرهون توالي الحركات الكثيرة الذي يُضعِفُ النظام المقطعي، فينتج عنه ثقل في النطق. (١) يقول جان كانتينو:يبدو أنّ أهل اللهجات الشرقية يجتنبون أنواعًا معينة من تتابع المقاطع القصيرة. (٢) إذن حذف الفتحة من ياء المنصوب وواوه اجتمع له ثلاثة أسباب :

١- خفة حركة الفتحة ؛ حيث إنها من أخف الحركات، ومن ثمّ يسهلُ حذفها. قال ابن يعيش: لا أخف من الفتحة إلا السكون. (٣)

٢- ضعف حرفي العلة (الواو – الياء) ؛ ولذلك فحذف الفتحة من هذين الحرفين ليس صعبًا ؛إذ إنّ هذين الحرفين يميلان إلى حذف الفتحة التي عليهما .

٣- التخلص من توالي المقاطع القصيرة المتتابعة ؛ وذلك بتسكين حركة الفتحة من الواو والياء، ولنأخذ على ذلك بعض الأمثلة

أولا: قول الشاعر:

يا دار هندٍ عفَتْ إلا أثافيها بين الطّويّ فصارات فواديها

أثافِيَها تحولت إلى ← أثافِيْها بتسكين الياء.

ص ح/ص ح ح/ ص ح/ ص ح/ص ح ح ← ص ح /ص ح ح/ ص ح ص/ص ح ح

(١) انظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، ص/٧٩

(٢) انظر : دروس في علم الأصوات العربية ، ص/١٩٦

(٣) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ١٦٣/٣

حيث إنّ تتابع المقاطع المفتوحة – هنا – سوّغ عملية تسكين الياء ؛لأن العربية تنفر من توالي هذه المقاطع المفتوحة .

أ ـَ ث ـَ فـ ي ـَ هـ ـَ ـَ ← أ ـَ ث ـَ ـَ ف ـِ ي هـ ـَ ـَ

?a&aafiyahaa < ?a&aafiyhaa

ثانيًا: قَالَ تَعَالَىٰ:أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾

" وأُمِّيَ إلهين" حيث قُرئت ← وأُمِّيْ إلهين بتسكين الياء من "امي".

ص ح / ص ح ص/ص ح/ص ح/ ص ح/ص ح/ص ح ص/ ص ح ←
ص ح / ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ ص ح/ص ح/ص ح ص/ ص ح

حيث إنّ تتابع ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة – هنا – هو الذي سوّغ التسكين، يقول الدكتور عبد الصبور شاهين: إنّ تتابع ثلاثة مقاطع مفتوحة من كلمتين، يُجوِّز تسكين المقطع الثاني، وهو دائمًا لام الكلمة الأولى. (١)

وـَ أـُ م مـِ يـَ إـِ لـَ هـ ـَ ي ن ـِ < وـَ أـُ م م ـِ ي إـِ ـِ ل ـَ هـ ـَ ي نـِ

(١) انظر : اثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، ص/٣٨٧

Wa?ummiya?Lahayni< Wa?ummiy?Lahayni

ثالثًا: قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾﴾

لن تُغْنِيَ عَنْهُم حيث قُرئت < لن تُغْنِيْ عنهم بتسكين الياء.

ص ح ص/ص ح ص/ ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص <ص ح ص/ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح

حيث سكنت الياء للتخلص من توالي المقطعين القصيرين المفتوحين، و تحول " ص ح + ص ح إلى ص ح ص .

تـُ غ نِـ يَـ < تـُ غ ن ـِي

tu γ niya <tu γ niy

نتائج البحث:

١- كثرة الشواهد القرآنية والشعرية لهذه الظاهرة ؛مما يؤكد على أنها ظاهرة عربية أصيلة، لا يجوز ردّها لمخالفتها بعض المقاييس النحوية للنحاة، ولا يجوز قصرها على الضرورة الشعرية

٢- اضطراب ابن جني في حكمه على هذه الظاهرة، فتارة يحكم بوقوع الوهم لدى الرواة، ويردّ القراءات التي جاءت مؤيدة لها، وتارة أخرى يُسلِّمُ بوقوعها في القراءات دون اعتراض.

٣- صحة نسبة هذه الظاهرة إلى قبيلة تميم المشهورة بفصاحتها، وسلوكها اللغوي الخاص بها بين القبائل.

٤- انتفاء زعم من قال بأنّ القُرّاء وهموا، وخلطوا بين الاختلاس والتسكين .

٥- لا يمكن تفسير ظاهرة حذف الفتحة من ياء المنصوب وواوه في ضوء نظرية الرواية الشفوية والنظام الكتابي.

٦- لا يستطيع أحد مشابهة النص القرآني في - نقله الشفاهي- بالنص الشعري أو النثري .

٧- يمكن تفسير حذف الفتحة من ياء المنصوب وواوه في ضوء نظرية التخفيف الصوتي ، والتي تهدف إلى إحداث نوع من التناسب الصوتي في الكلمة ؛ وذلك عن طريق كراهة تتابع المقاطع المفتوحة القصيرة .

٨- حذف الفتحة من ياء المنصوب وواوه اجتمع له ثلاثة أسباب :

أ- خفة حركة الفتحة ؛ حيث إنها من أخف الحركات، ومن ثمّ يسهلُ حذفها

ب- ضعف حرفي العلة (الواو – الياء) ؛ ولذلك فحذف الفتحة من هذين الحرفين ليس صعبًا ؛إذ إنّ هذين الحرفين يميلان إلى حذف الفتحة التي عليهما .

ت- التخلص من توالي المقاطع القصيرة المتتابعة ؛ وذلك بتسكين حركة الفتحة من الواو والياء .

٩- ليس هناك مانع من وجود شرط وضوح المعنى، وعدم الالتباس ،عند حذف الفتحة من ياء المنصوب وواوه كما ذهب إلى ذلك الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف.

١٠- هناك من اللغويين من أرجع حذف الفتحة من ياء المنصوب وواوه إلى مشابهة الواو، والياء للألف، ومن ثم أخذت الواو والياء حكم الألف في عدم قبول الحركات .

١١- القُرّاء لا يعتدُّون بالمقاييس النحوية التي وضعها النحويون، فالأصل عندهم النقل المتواتر، وصحته، لذلك فهم لا يبالون بإنكار النحاة، بل بما صحّ سنده، وثبت به الأثر فقط، يقول أبو عمرو الداني: وائمة القُرّاء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل. والرواية إذا ثبتت لم يردها قياس عربية، ولا فشو لغة ؛ لأنّ القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها.

المصادر والمراجع

١- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، للعلامة الشيخ أحمد بن محمد البنا، تحقيق شعبان محمد إسماعيل ،عالم الكتب، بيروت، ومكتبة الكليات الأزهرية، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م .

٢- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء، تأليف الدكتور عبد الصبور شاهين الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.

٣- إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٣٧م .

٤- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي، تحقيق د/رجب عثمان محمد، مراجعة دكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨ م

٥- الأصوات العربية، دكتور كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٧م.

٦- أصوات اللغة، دكتور عبد الرحمن أيوب، مطبعة الكيلاني، ط٢، ١٩٨٨م.

٧- الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، بدون تاريخ .

٨- أصول النحو العربي، محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٨م

٩- إعراب القراءات الشواذ للعلامة أبي البقاء: عبد الله بن الحسُين بن عبد الله العُكْبريّ، تحقيق محمد السيد عزوز، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٧ه- ١٩٩٦م

١٠- إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النّحاس ت ٣٣٨هـ، تحقيق-الدكتور زهير غازي زاهر، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية – ط٢، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

١١- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، لابن الأنبّاري، تحقيق دكتور جودة مبروك، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م

١٢- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، لأبي البركات بن الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، تحقيق ودراسة الدكتور/جودة مبروك محمد مبروك، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.

١٣- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ،لابن هشام ،ومعه عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ،المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ،بدون تاريخ.

١٤- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، وآخرين ،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – ط ١ – ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م

١٥- بحوث في فقه اللغة، دكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، د.ت.

١٦- التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، تحقيق، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه، القاهرة .

١٧- حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي، عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، نشر دار صادر، بيروت، لبنان .

١٨- الحجة للقراء السبعة، ابوعلي الفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاتي، وآخرين، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤ م

١٩- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي ،تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤ ،١٤١٨هـ-١٩٩٧م .

٢٠- الخصائص، صنعة أبي الفتح عثمان بن جِنّي، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، ١٩٩٩م

٢١- دراسات في علم الأصوات، دكتور حسام البهنساوي، الناشر مكتبة الغزالى بالفيوم- ٢٠٠٦م- ٢٠٠٧م

٢٢- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط٣، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م

٢٣- دراسة في حركية عين الكلمة الثلاثية في العربية ولهجاتها، أحمد علم الدين الجندي، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة ، الجزء التاسع والعشرين ،١٩٧٢م .

٢٤- الدرر اللوامع على همع الهوامع ،للشنقيطي، القاهرة ،نشر الخانجي، ١٣٢٨هـ .

٢٥- الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق أحمد بن محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق .

٢٦- دروس في علم أصوات العربية، جان كانتينو، تعريب صالح القرماوي، إصدارات الجامعة التونسية، ١٩٦٦م.

٢٧- ديوان الأخطل، تحقيق مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٤ه – ١٩٩٤م .

٢٨- ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس) ، نشر رودلف جاير، فينا، ١٩٢٧م .

٢٩- ديوان الحارث بن حلزة اليشكري، صنعة مروان العطية، دار الإمام النووي للنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ١٤١٥ه-١٩٩٤م .

٣٠- ديوان الحُطيئة، اعتنى به وشرحه حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت، لبنان ،ط٢، ١٤٢٦ه- ٢٠٠٥م.

٣١- ديوان الراعي النميري ، تحقيق راينهرت فاييرت، دار النشر ،فرانتس شتاينر بفيسبادن، بيروت ،١٤٠١ه -١٩٨٠م

٣٢- ديوان المفضليات، شرح ابن الأنباري، تحقيق كارلوس يعقوب لايل، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٢٠ م .

٣٣- ديوان تأبط شراً، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي، ط١، دار المعرفة، بيروت، لبنان ،١٤٢٤ه- ٢٠٠٣م

٣٤- ديوان رؤبة بن العجاج، تحقيق وليم بن الورد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢ ،١٩٨٠ م

٣٥- ديوان عبد الله بن قيس الرقيات ،تحقيق محمد يوسف نجم ،بيروت ،١٣٨٧ه-١٩٥٨م

٣٦- ديوان عمرو بن كلثوم، تحقيق إميل يعقوب، دار الكتاب العربي للنشر، بيروت، ط٢، ١٤١٦ه-١٩٩٦م.

٣٧- ديوان كعب بن زهير، صنعة أبي سعيد السكري، شرح ودراسة دكتور مفيد قميحة ،دار الشواف للطباعة والنشر، الرياض، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م

٣٨- السبعة في القراءات لابن مجاهد ،تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، مصر .

٣٩- شرح أبيات سيبويه لأبي جعفر النحاس، تحقيق أحمد خطاب، دار الإرشاد، حمص، سورية، ط١، ١٩٧٤م .

٤٠- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني، تحقيق محمود بن جميل، مكتبة الصفا، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م

٤١- شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد، الدكتور محمد بدوي المختون ،دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م

٤٢- شرح التصريح على التوضيح ،للشيخ خالد الأزهري، تحقيق محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م

٤٣- شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، شرح وتحقيق عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ط١ ،١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م

٤٤- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، لأبي بكر بن الأنباري، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة ،ط٥ ،١٩٦٣م .

٤٥- شرح الكافية الشافية لابن مالك ،تحقيق دكتور عبد المنعم أحمد هريدي، منشورات جامعة أم القرى، دار مأمون للتراث، مكة المكرمة .

٤٦- شرح المعلقات السبع، للزوزني، تقديم عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٥ه-٢٠٠٤م .

٤٧- شرح المفصل للزمَخشري، تأليف موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت:٦٤٣هـ)، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه الدكتور أميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م

٤٨- شرح ديوان الحماسة لأبي علي أحمد بن الحسن المرزوقي، تحقيق عبد السلام هارون، وأحمد أمين، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١ه- ١٩٩١م .

٤٩- شرح شافية ابن الحاجب، لرضي الدين محمد بن الحسن، الأستراباذي، تحقيق محمد نور الحسن، محمد الزقراف، محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٥٠- ظاهرة التخفيف في النحو العربي، دكتور أحمد عفيفي، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٥١- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ،طاهر سليمان حموده، الدار الجامعية للنشر والطباعة، الإسكندرية، ١٩٩٨م .

٥٢- الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري ،صاحب أبو جناح، ط١ ،دار البصائر ،عمّان، ١٩٩٩م .

٥٣- العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠١م .

٥٤- علم الأصوات، بريتل مالمبرج، تعريب دكتور عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، ١٩٨٧م

٥٥- في اللهجات العربية، دكتور إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٣، ١٩٦٥.

٥٦- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، دكتور عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، بدون تاريخ.

٥٧- الكتاب لسيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر) تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط٣، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٥٨- الكشاف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل ووجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض، فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١ ،١٤١٨ ه- ١٩٩٨م

٥٩- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي القيسي، تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ،١٣٩٤ه- ١٩٧٤م .

٦٠- لسان العرب: للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، اعتنى به أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي ،بيروت، لبنان ط٣، ١٤١٩ه- ١٩٩٩م

٦١- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسّان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط١ ،١٩٩٤م .

٦٢- لغة تميم، مقال للدكتور صلاح حسنين، مجلة الأزهر، الجزء الثاني، فبراير ١٩٨٠م

٦٣- لغة تميم، دراسة تاريخية وصفية، تأليف الدكتور ضاحي عبد الباقي، القاهرة، مؤسسة روز اليوسف مطبوعات مجمع اللغة العربية، لجنة اللهجات، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٦٤- اللغة لفندريس، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصّاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٠.

٦٥- اللهجات العربية في التراث، تأليف الدكتور أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣م.

٦٦- اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دكتور عبده الراجحي دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية- ١٩٩٦م.

٦٧- المُحْتَسب في تبيين وُجُوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تأليف أبي الفتح عُثمان بن جنّي، تحقيق على النجدي ناصف، والدكتور عبد الحليم النجار، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

٦٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، تحقيق عبد الله إبراهيم الأنصاري، السيد عبد العال السيد إبراهيم، محمد الشافعي الصادق العناني ،مطبوعات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الدوحة، قطر، ط٢، ١٤٢٨ه – ٢٠٠٧م .

٦٩- المحصول في شرح الفصول لابن إياز البغدادي، تحقيق د/ شريف النجار، دار عمار للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

٧٠- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه ،نشر برجشتراسر، مكتبة المتنبي، القاهرة .

٧١- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للعلامة السيوطي، شرح وتعليق محمد أحمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي المكتبة العصرية- صيدا، بيروت، ١٩٨٦م

٧٢- المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل، تحقيق وتعليق دكتور محمد كمال بركات، مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث، جامعة أم القرى، ط١، ١٤٠٢ه- ١٩٨٢م

٧٣- معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر ،دمشق ،ط١ ،١٤٢٢ه-٢٠٠٢م .

٧٤- المقتضب، للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، ١٤١٥ه- ١٩٩٤م، ط٣، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي .

٧٥- من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٦، ١٩٧٨م

٧٦- من مظاهر التخفيف في اللسان العربي، حمزة النشرتي ،نشر الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، ١٤٠٦ه- ١٩٨٦م .

٧٧- المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني، تحقيق إبراهيم مصطفى ،وعبد الله أمين، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، ١٩٥٤م

٧٨- الموشح على كافية ابن الحاجب في النحو، للإمام شمس الدين أبي بكر محمد بن ابي بكر بن محرز بن الخبيصي، تحقيق الدكتور شريف عبد الكريم النجار ،دار عمار للطباعة والنشر ،الأردن، ط١، ١٤٣٣ه -٢٠١٢م

٧٩- النشر في القراءات العشر، للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي، الشهير بابن الجزري- أشرف على تصحيحه ومراجعته الأستاذ على محمد الضبّاع، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.

٨٠- نظرية إيقاع الشعر العربي، محمود العياشي، المطبعة العصرية، بتونس، ١٩٧٦م

٨١- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨ه-١٩٩٨ م